المغالطة في مناظرات القرآن الكريم
مناظرة إبراهيم -عليه السلام- أنموذجا

Fallacy in the debates of the Holy Qur'an, the debate of Ibrahim, peace be upon him as a model

نوال بوعمرة [1]*، د. وليد بركاني [2]

[1] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، bouamra.naoual@univ-guelma.dz

[2] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)،berkani.oualid@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/05 تاريخ القبول: 2022/05/17 تاريخ النشر: 2022/12/14

ملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن آلية من آليات الخطاب الحجاجي وهي المغالطات الحجاجية الّتي يحاول من خلالها المخاطِب إقناع المخاطَب بفكرته ودعمها بالحجّج المفنّدة لرأيه قصد تضليله، وقد اعتمدنا في دراستنا على مناظرات النبيّ "إبراهيم" الّتي ناظر فيها قومه في إبطال الشّرك مدوّنةً لدراستنا، محاولين الكشف عن المغالطات الحجاجية التي دافع بها القوم عن آلهتهم، وتحليلها، وبيان كيفية اشتغالها في الخطاب الحجاجيّ.

تتمثّل إشكاليّة الدّراسة في التّساؤل الآتي: ماهي المغالطات التي اعتمدها قوم النبيّ إبراهيم في مناظرتهم له؟ وللإجابة عنها اتبعنا المنهج الوصفي في التّحليل، لنرصد في الأخير النّتائج التي وصل إليها المتناظرون.

كلمات مفتاحية: الخطاب، المغالطة، المناظرة.

Abstract:

This study aims to reveal one of the mechanisms of argumentative discourse, which is the argumentative fallacies through which the addressee tries to convince the addressed of his idea and support it with arguments in order to mislead him. We relied on the debates of the Prophet "Ibrahim" in which his people debated the abolition of polytheism as a case of study, trying to reveal the argumentative fallacies that people used to defended their gods, explaining how they operate in the argumentative discourse.

The problem of the study is: What are the fallacies adopted by the people of the Prophet Ibrahim in their debate with him? In answer it, we followed the descriptive approach, to monitor in the end the results reached by the contenders.

***Keywords**: discourse; fallacy; debate.*

* المؤلف المراسل: نوال بوعمرة ، الإيميل : bouamra.naoual@univ-guelma.dz

المقدّمة:

يعدّ الإقناع من أبرز الأهداف الّتي يرومها الحوار، وذلك ما يجعل كلّ طرف فيه يعتمد مجموعة من الحجّج والأدّلة الدّامغة من أجل التّأثير على الطّرف الثّاني ومحاولة إقناعه بصحّة رأيه، ولكن في كثير من الأحايين ما ينتهك أحد الطرفين هذه القواعد، فتخرج الحجّة عن غايتها المتوخّاة، لتحمل خلفها مقاصد تمويهية وتضليلية، وهو ما يكشف عن الوجه الآخر للحجّة، والمتمثّل في الحجّة المغالِطة أو السّفسطة.

وبما أنّ وظيفة الحجاج هي إقناع المخاطب بما يُعرض عليه من خلال الخطاب الحجاجيّ قصد التّأثير فيه، تُعدّ المناظرة شكلا من أشكال الخطاب الحجاجي؛ لأنّها تستوجب وجود طرفي حوار، يحاول فيها كلّ طرف إقناع محاوره باستخدام الأدلّة والبراهين الكفيلة بالانتصار لأفكاره، والدّفاع عن مذهبه بأساليب وآليات معيّنة. وهذا ما دفعنا لاختيارها محور هذه الدّراسة.

وقد اخترنا القرآن الكريم مدوّنة للدّراسة بِعَدِّهِ خطابا عاما وشاملا، تجلّت فيه آليات الحجاج والاستدلال والجدال والإقناع بشكل واسع ومتنوّع، وهو ما لاحظناه –على سبيل المثال لا الحصر- في مناظرات سيّدنا إبراهيم من خلال الكثير من الآيات الكريمات من سور الأنبياء والبقرة والأنعام... وغيرها. حيث اعتمد خليل الله أساليب متنوّعة في دعوته لقومه، تراوحت بين اللّين والشّدة والحوار والمناظرة والتّلميح والتّصريح، مراعيا في ذلك حال المدعوين وظروفهم ومواقفهم المختلفة.

وتهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن أوجه المغالطات في خطابات قوم سيّدنا إبراهيم الخليل خلال مناظرتهم له، وكيف تصدّى هو لها باستخدام الحجّج الدّامغة، ومحاولته إقناعهم بفساد عقيدتهم، ودعوتهم إلى التّوحيد بأساليب متنوّعة.

بناء على ما سبق تتجلّى إشكالية هذه الدّراسة في التّساؤلات التّالية:

- ما هي المغالطات الحجاجية في خطابات قوم إبراهيم عليه السلام، وكيف كان ردّه عليها؟ وهل اقتنع قوم إبراهيم بحجّته عليهم؟

اعتمدنا المنهج الوصفي في رصد الحجّج المغالِطة وتحليلها وتصنيفها حسب أنواع المغالطات، لنرصد في الأخير النّتائج التي توصّل إليها المتناظرون، ومن انتصر فيهم بآرائه وحججه.

1. المغالطة (البنية والدّلالة):

المغالطة من أصل ثلاثي. غَلَطَ. قال ابن منظور في لسان العرب: غلط، الغلط: أن تعيا بالشّيء فلا تعرف وجه الصواب فيه، وقد غلِطَ في الأمرِ يَغْلَطُ غَلَطًا وأغلطه غيره....[1]

وفي معجم "تحليل الخطاب" لباتريك شارودو ودومينيك منغنو ف(Sophisme): تعني: خطاب محرج وكاذب وتلاعبيّ...، والسّفسطائية قياس مغالطي يخدم مصالح صاحبه وأهوائه.[2] ويقابله بالإنجليزية(fallacy) وهي في اليونانية(paralogismos) الّتي تتكوّن من جزئين(para وتعنيcoté-faux à (جانب-خاطئ) و(logismos) وتعني(calcul–raisonnement) حجاج، فهي تعني إذا حجاجا خاطئا وتُضيف المعاجم الحديثة فكرة حسن النيّة، ممّا يجعل من تعريف البرالوجبسم فيها"حجاجا خاطئا عن حسن نيّة".[3] يرى رشيد الرّاضي أنّ مصطلح السّفسطة يقابل في اللّغة الفرنسيّة(sophisme) الّتي تعني استدلالا صحيحا ظاهريا، معتلّا في الحقيقة، وتكون منطوية على فساد في المضمون أو الصّورة إمّا بقصد أو بدون قصد.[4]

فالمغالطة خطاب كاذب يحاول فيه المحاور إخفاء مقاصده الحقيقية لتضليل وخداع الطرف الآخر في الحوار. والفيصل في الحكم على صحة الحجّة من خطئها هو نيّة المحاور وقصده، فإن كانت الحجة قائمة على حسن النيّة فهي الغلط، وإن كانت الحجّة قائمة على نيّةٍ سيّئةٍ من أجل التّمويه على الخصم أو من أجل تضليل المخاطب، فهي المغالطة.

وقد أقرّ الدكتور عادل مصطفى في مقدّمة كتابه "المغالطات المنطقيّة" بأنّ مبحث المغالطات من أبرز المرتكزات التي استند عليها المنطق غير الصوري، ولعلّ من أقدم التّعريفات للمغالطات حسبه هو" تلك الأنماط من الحجّج الباطلة التي تتّخذ مظهر الحجج الصّحيحة. "[5] إذن فللمغالطة وجهان الأوّل ظاهر والثاني باطن. أمّا الظاهر فيُوهم بالصّحة وهو خلاف ذلك أمّا باطنه فيقوم على الخطأ والتضليل.

وقد ميّز أرسطو بين نوعين من التّبكيتات السفسطائية (التّبكيتات الحقيقيّة عن تلك التي ليس لها منها إلّا المظهر)، ثمّ يُعطي مثالا بالذّهب والفضّة،" فمنها ما هو حقيقيّ ومنها ما هو

غير حقيقيّ ولا يميّز بينهما إلّا الخبير بالمعادن، كذلك القياسات أيضا منها ما هو حقيقيّ ومنها ما يوهم بأنّه حقيقيّ وما يميّز بينهما إلا الخبير بالأقوال."[6] فلابدّ أن يكون المحاور على دراية بأنواع المغالطات ليدركها ويتصدّى لها.

نخلص إلى أنّ المغالطة نوع من أنواع الحجاج يُضمر فيها صاحبها خلاف ما يُظهره ويستدلّ فيها بحجج كاذبة تتّخذ مظهر الصحّة من أجل تمويه المحاور وتضليله، وتكون باللّفظ أو بالمعنى، كما قد تأتي بطرق غير لفظية مع اشتراط القصدية وإلّا فهي غلط.

2. صور المغالطات:

للمغالطات تقسيمات عديدة، فمنهم من قسّمها إلى مغالطات صورية وغير صورية، ومنهم من قسّمها حسب أهدافها التي ترمي إليها، وأهدافها كثيرة قد تكون دفاعية أو هجوميّة أو متعةً أو إحراجًا أو نفعًا أو حلًّا لمشكلة أو امتحانا[7]، ومنهم من قسّمها إلى مغالطات لفظية (لغويّة)، وغير لفظية (غير لغويّة). ثمّ ذهب المناطقة إلى تفريع كل من النّوعين إلى أنواع كثيرة وصل عددها إلى ثلاثة عشر نوعا، ولكنّ هذا التّقسيم لم يكن نهائيا وإنّما توسّع المناطقة المتأخّرون في تفريع أنواع المغالطات حسب أنواع المغالطات التي وقعت في حياة النّاس اليومية، بل أنّ أحدهم وهو توماس إدوارد دامر أوصل عدد أنواع المغالطات إلى ستّين نوعا في كتابه (الردّ على الاستدلال بالمغالطة)، وكلّها مأخوذة من واقع الحياة اليومية.[8]

إذًا لا يمكن إحصاء أنواع المغالطات إحصاء تامًّا، فهي تتوقّف على مدى استعمالها في حوارات النّاس اليومية، وهي في حالة تجدّد مادام هناك متكلّم ومستمع ومخاطب أو كاتب وقارئ أو آمر ومأمور.[9]

يقول فيصل غازي مجهول في كتابه "في الغلط والمغالطة": "إنّ أرسطو قسّم الأغاليط إلى طائفتين: أغاليط في القول وأغاليط خارج القول، والأولى أغاليط مصدرها اللّغة والأخرى ليست كذلك. أمّا الأغاليط في القول فعددها ستّ: الاشتراك، الاشتباه، التّركيب، التّقسيم، النبرة، صور الكلام. والأغاليط خارج القول هي: بالعرض، بالجوهر، تجاهل المطلوب، المصادرة على المطلوب، الأخذ بما ليس بعلّة علّة، إيهام عكس اللّوازم، جميع المسائل في مسألة."[10]

وهذا التّقسيم ذاته الّذي اعتمده حسّان الباهي حيث قسّم المغالطات إلى مغالطات لغويّة، وأخرى خارج لغويّة، وثالثة راجعة إلى مسالك التّدليل.

1.2 التّغليط بالسّبل اللّغويّة:

يستند المغالط في مثل هذا المقام إلى الاشتراك والتّقديم والتّأخير والحذف ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، والجمع مخاطبة الواحد، وعليه فالمغالطات العائدة للأقوال تكون إمّا من جهة اللّفظ، أو من جهة المعنى، كما يعود التّغليط لعوامل أخرى مثل النّبرة والاعجام والتّخفيف والتّشديد، فقد يغيّر من إعراب اللّفظ ليتغيّر مفهومه أو يحوّل التّشديد إلى تخفيف أو المدّ إلى قصر، إلخ.[11]

2.2 التّغليط بالسّبل خارج اللّغويّة:

في هذه الآلية من المغالطة يستخدم المغالط كل الظّروف المتاحة للإيقاع بالخصم، فلا يتوانى المغالط عن الكذب والمداهنة والمدح والاستعطاف أو حتّى التّهديد والوعيد، فيلجأ إلى أساليب العصا والسّلطة والتهجّم على الشّخص وإثارة العواطف، وعلى العموم فالتّغليط من جهة الأحوال يعتمد أساسا سبيلي التّرهيب أو الترّغيب. بالإضافة إلى حيل أخرى، منها محاولة إلهاء السّامع وتشتيت انتباهه، وغيرها من الأمور التي تيسّر له الخروج بالحجاج عن مقصده.[12]

3.2 التّغليط العائد إلى مسالك التّدليل:

يلجأ المغالط في هذا النّوع من التّغليط إلى استخدام صور فاسدة تمكّنه من أن يُظهر الفاسد صحيحا والكاذب صادقا. فقد يكون المضمون صادقا ولكن طريقة التّدليل عليه تُفضي به إلى الكذب.[13]

3. مفهوم المناظرة:

1.3 لغة: عرّف الخليل المناظرة بقوله (156/8): والمناظرة أن تُناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه.[14] فالمناظرة لغة مصدر ناظر، مأخوذة من النّظر؛ لأنّ كلا الخصمين ناظر للآخر، أو من النّظير؛ لأنّ كلا منهما نظير للآخر، أو من الانتظار لأنّ كلا منهما ينتظر كلام الآخر[15].

2.3 اصطلاحا: يعرّفها علي جريشة في كتابه "أدب الحوار والمناظرة": "المناظرة حوار بين متناظرين بلوغًا إلى الحقّ أو جلاءً للصواب"[16]. ويعرّفها عبد الرحمان حنبكة الميداني بقوله: «هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكلّ منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصّادقة بظهور الحقّ والاعتراف به لدى ظهوره.[17]

ويعرّف العلامة محمد الأمين الشّنقيطي المناظرة بقوله: "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قول وإبطال قول آخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحقّ، فكأنّها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتهما في النّظر الّذي هو الفكر المُؤدّي إلى علم أو غلبة ظنّ ليظهر الصواب."[18]

تشترك هذه التّعريفات في أنّ الهدف الّذي تسعى المناظرة تحقيقه هو إظهار الحق، وأنّ أيّ مناظرة تستوجب وجود طرفي الحوار من أجل غاية متمثّلة في الوصول إلى الحقّ، وذلك باعتماد حجّج وأدلّة دامغة، تنتهي بها المناظرة بانتصار رأي أحد الأطراف.

4. أركان المناظرة:

لابدّ للمناظرة من موضوع. ولابدّ لها من متناظرين:

- الركن الأول: موضوع تجري حوله المناظرة."
- الركن الثاني: طرفان يتحاوران حول موضوع المناظرة ويبغيان بلوغ الحقّ، يسمّى البادىء "عارض الموضوع" معلّلا، والمعترض سائلًا، أو يسمّى البادئُ "عارض الموضوع" مانعًا، والمعترض مستدلًّا، وذلك تبعًا لموضوع المناظرة، وقد يتغيّر الأمر أثناء المناظرة فينقلب السائل معلّلًا، والمعلّل سائلًا، أو المانع مستدلًّا والمستدلّ مانعًا.[19]

وقد وقع اختيارنا على الخطاب القرآنيّ، الّذي من أهمّ خصائصه "أخذه بأسلوب الحوار وبالجدل البنّاء، بهدف الوصول إلى الحقيقة، كما نجده يتبنّى استراتيجيّة جدلية في إفساح المجال للرأي الآخر وإعطائه الفرصة الكافية في التّعبير عن رأيه قبل أن يبدأ في الردّ عليه، وإن كان هذا الرأي الآخر ينطوي على شبهة فإنّه يعترف بذلك بوضوح قبل الردّ عليه ردّا موضوعيًّا، فيبيّن وجه الضعف فيه ويُقيم البرهان الجاد على بطلانه"،[20] وهذا ما لمحناه في مناظرة إبراهيم الخليل لقومه.

والمناظرة التي بين أيدينا هي مناظرة حجاجية دارت بين سيّدنا إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه وقومه تارة ومع الملك نمرود تارة أخرى، فكان إبراهيم عليه السلام معلّلا لأنّه صاحب التّصديق ومقدّمه، "وهو الّذي نصب نفسه لإثبات الحكم الّذي يدّعيه،"[21] أمّا والده وقومه ونمرود سائلين لأنّهم معترضون عليه، "فهم الّذين نصّبوا أنفسهم لنفي الحكم الذي أثبته المعلّل، وسُمّي السّائل سائلا؛ لأنّه يسأل. أي يطلب من المعلّل تصحيح كلامه ويناقضه فيه

ويُطالبه بالدّليل"[22]. وذلك بحكم اختلاف العقيدة بينهم، فسيّدنا إبراهيم اتّبع عقيدة الإسلام أمّا قومه فكانوا يعبدون الأصنام والكواكب والشّمس والقمر ...، وقد بدأ-عليه السلام-دعوته لأبيه بوصفه رئيس القوم وكبيرهم، ولكنّه وجد منه صدودًا وإعراضًا، فاتّجه إلى قومه ومعهم أبوه يدعوهم إلى عبادة الله وحده بأسلوب واضح، وحجّة مقنعة.

5. بين المناظرة والمجادلة:

الجدال: هو حوار كلاميّ يتفهّم فيه كلّ طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيهما كلّ طرف أدلّته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثمّ يأخذ بتبصّر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يُوجّهها الطّرف الآخر على أدلّته، أو من خلال الأدلّة الّتي يُنير له بها بعض النّقاط التي كانت غامضة لديه[23].

أمّا المناظرة فتهدف إلى تعاون الفريقين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصّل إليها، بتبصير كل منهما صاحبه بالأماكن المُظلمة عليه، والّتي خفيت عنه حينما أخذ ينظر باحثا عن الحقيقة، وذلك حينما لا يكون أحدهما واقفا على الحقيقة المُبينة وقوفا قطعيًّا غير قابل للنّقض، أمّا في هذه الحالة فإنّ هدف المناظرة إنّما هو تبصير الواقف على الحقيقة أخاه المناظر له بها، والأخذ بيده في طرق الاستدلال الصّحيح لإبلاغه وجه الحقّ المشرق، وذلك باستخدام الحوار البريء من التعصّب، الخالي من العنف والانفعال [24]

فبعض الدّراسات الحديثة ميّزت بين الميدانين معتبرة أنّ الفارق بينهما فارق أخلاقي يتّصل بالهدف، فهدف المناظرة الكشف عن الحقيقة أو الصّواب، وهدف الجدل التغلّب على الخصم."[25]

يقول محمد الطّاهر بن عاشور في شأن "الجدل" عند تفسير قوله تعالى: " وَلَا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُم"(النساء، الآية:3)،"والمجادلة مفاعلة من المجادلة وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك."[26] وقال في موضع آخر:" المجادلة: المخاصمة بالقول إيراد الحجّة عليه، فتكون في الخير كقوله: "يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ" وتكون في الشرّ كقوله: " ولا جدال في الحجّ"[27]، فالجدل منه ما هو حقّ ومنه ما هو باطل.

يمكن أن نلخّص أبرز الفروق بين المناظرة والجدال فيما يأتي:

- تهدف المناظرة إلى إظهار الحقّ وفي هذا احتراز من الجدل الذي يهدف إلى الإفحام والمغالبة، والظهور على الخصم وبزّه.
- تستند المناظرة إلى الدّليل البيّن والحجّة القاطعة وصحّة الأدلّة والبراهين، بينما قد يستند الجدل إلى حجج قاطعة أو باطلة.
- للمناظرة ضوابط وآداب يحتكم إليها المتناظران، بينما قد يخرج المجادل عن الآداب والضّوابط، من أجل المنازعة والمخاصمة.[28]

وقد أكّد المنظّرون قديمًا وحديثًا على ضرورة الإحاطة بمبحث المغالطات حتى يتحرّز من الوقوع فيه، حيث أصبحنا اليّوم نشهد كثرة استعمال الحجج المغالطة في وسائل الإعلام، من برامج سياسية وإعلانات إشهارية، ومناظرات عقائدية ومذهبيّة، بل حتّى في أحاديثنا اليوميّة للأسف، يقول مالبرانش: " لا يكفي أن يُقال إنّ العقل قاصر، بل لابدّ من إشعاره بما هو عليه من قصور. ولا يكفي أن يقال إنّه عرضة للخطأ، بل يجب أن نكشف له حقيقة هذا الخطأ".[29] لذلك كان لزاما علينا أن نكشف عن مواضع الخطأ، ليكون الحقّ جليّا للعيان، ونُظهر من خلاله للخصم أنّنا على علم بالخطأ الاستدلالي الّذي ارتكبه، وأنّنا نفهم حجّته ومقاصده، يقول شوبنهار في هذا الصدد:" يتوجّب على من يدخل في مناظرة أن يعرف ما هي حيل الخداع، ذلك أنّ من المحتّم عليه أن يصادفها ويتعامل معها "[30]، فعلى المناظر أن يكون ملمّا إلماما جيّدا بالمغالطات كي يتجنّب الطّرق المسدودة في الحوار. ويدافع عن رأيه بالحجّة الدامغة التي تكشف الستار عن الخطأ في خطاب الطرف الآخر وتبطل دعواه.

6. أشكال المغالطات في مناظرة سيّدنا إبراهيم لقومه:

نشأ إبراهيم-عليه السلام-وسط فريقين ضالين، فريق كانوا يعبدون الأصنام، ويدعونها رغبًا ورهبًا، وفريقا كانوا يعبدون الكواكب ويصنعون لها الهياكل، ولكنّه -عليه السلام- قد عصمه الله من معتقداتهم الفاسدة، على الرّغم من أنّ أباه كان يصنع تلك الأصنام التي كان يعبدها قومه، ويبيعها لهم ويعبدها معهم.

وقد أتاه الله قوّة الحجّة والقدرة على الجدال الّذي يُلزم مناظره بالحقّ وهذا ما تكشفهُ لنا جَدَلِيَاتُه التي قصّ لنا القرآن طرفا منها، وأثنى الله على قوّة حجّة إبراهيم "عليه السلام"

بقوله في سورة الأنعام: **[وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنّ ۗرَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ]**(الأنعام، الآية: 83).

بدأ إبراهيم عليه السلام بدعوة أبيه أوّلا ثمّ قومه. يقول الله تعالى**[وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ(69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ(72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(74) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَا كُنْتُم تَعْبُدُونَ(75) أَنْتُم وَ آبَاؤُكُم الأَقْدَمُون(76) فَإِنَّهُم عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبُّ العَالَمِينَ(77)]**(الشعراء، الآية: 69 -77).

تشكّلت المناظرة في هذا النصّ على الوجه التّالي:

- المعلّل: إبراهيم عليه السلام.
- السائل: قوم إبراهيم عليه السلام ووالده.
- ومن المغالطات الواردة في هذه المناظرة ما يلي:

1.6 الجواب الجدليّ:

جواب قوم إبراهيم ووالده كما جاء في الذّكر الحكيم **[إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ(71)]**(الشعراء، الآية: 70 -71).

(قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) هو جواب أعطاه القوم لإبراهيم مع معرفتهم ببطلانه ولا يقصدوا به إظهار الحقّ، إنّما التعنّت. وسيدنا إبراهيم يعلم أنّهم يعبدون أصناما ولكنّه أراد بالاستفهام افتتاح المجادلة معهم فألقى عليهم هذا السّؤال (فَقَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ) أي ما هذه التّماثيل الّتي أنتم لها عاكفون؟ ليكونوا هم المبتدئين بشرح عبادتهم ومعبوداتهم، لأنّ الّذي يتصدّى لشرح الباطل يشعر بما فيه من بطلان عند نظم معانيه أكثر ممّا يشعر بذلك من يسمعه،[31] (قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أي مقيمين على عبادتها ودعائها،[32] ولأنّه يعلم أنّ جوابهم ينشأ عنه ما يريده من الاحتجاج على فساد دينهم وقد أجابوا استفهامه بتحديد نوع معبوداتهم.[33] وبناء على ذلك، يمكن القول بأنّ قوم سيّدنا إبراهيم يغالطون أثناء ردّهم على سؤال الخليل عن نوع معبوداتهم، فأجابوا بأنّهم يعبدون أصناما و يعكفون على عبادتها تعنّتا و مكابرة منهم على الرّغم من معرفتهم ببطلان عقيدتهم.

2.6 الحيد عن المسألة (تجاهل المطلوب):

في هذه المغالطة يتجاهل المرء الشّيء الّذي يتوجّب أن يبرهن عليه، ويبرهن على شيء آخر غيره موهما أنّه أجاب على المطلوب،[34]

فهذا النّوع من المغالطة يتحقق بهروب المغالط من إقامة الحجة على المخاطِب إلى إقامة الدليل على غيره ليوهمه بأنّه قدّم الدليل على المطلوب، وقد وقع قوم إبراهيم -عليه السّلام- في الحيدة لما سألهم عن آلهتهم، كما جاء في الذّكر الحكيم: [**هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُم أَوْ يَضُرُّو**] (الشعراء، الآية:73)، فأجابوا عن غير السّؤال الّذي طرحه عليهم فيما إذا كانت هذه الآلهة الّتي يعبدونها تسمع أو تنفع أو تضرّ فهي مجرّد حجارة جامدة، فأجابوه كما جاء في قوله تعالى:[**بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**](الشعراء، الآية:74)، يعني اعترفوا بأنّ أصنامهم لا تفعل شيئا من ذلك، وإنّما رأوا آباءهم كذلك يفعلون، فالحجّة الّتي قدّمها قومه هنا باطلة، فسيّدنا إبراهيم أراد فتح المجادلة ليعجزوا عن إثبات أنّها تسمع وتنفع، "و"بل" في حكاية جواب القول لإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقام قاطع للمجادلة في نظرهم وهو أنّهم ورثوا عبادة هذه الأصنام، فلمّا طووا بساط المجادلة في صفات آلهتهم وانتقلوا إلى دليل التّقليد تفاديا من كلفة النّظر والاستدلال بالمصير إلى الاستدلال بالاقتداء بالسّلف".[35]

3.6 حجاج القوّة (مغالطة العصا):

هو احتجاج يسعى صاحبه إلى حمل المخاطب على سلوك معيّن أو على عمل معيّن سعيا يستند إلى التّهديد، منه يستمد الحجّة وعلى أساسه يسأل الاقتناع الّذي يتخذ في نهاية الأمر شكل الاستسلام،[36] فالمحاجة بالقوّة لا تهتم بقناعات وآراء المخاطَب بقدر اهتمامها بما يسعى المتكلّم تحقيقه، فالاقتناع يأتي في مرحلة ثانية أمّا التسليم والخضوع فهما من أولويات المخاطِب في هذا من النّوع من الخطاب.

وقد تعرّض الخليل إبراهيم لهذا النوع من التغليط من أجل حمله على الكفر وكفّه عن مناظرته وتحدّيه لقومه وذلك بتخويفه من انتقام الآلهة وتهديده بالحرق ومقاطعة والده له ورميه بالحجارة إن لم يقطع عن كفره بآلهتهم.

وتتجسّد هذه المغالطة في قوله تعالى: [**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**](الأنعام، الآية: 80).

فقد خوّفوه غضب آلهتهم، كما يدلّ عليه قوله {وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ} فأرادوا منه أن يكفّ عن التحدّي لها ولشركائهم بحجّة الخوف عليه من انتقام الآلهة.[37]

كما نجد هذه المغالطة أيضا في قول أبيه آزر في قوله تعالى: [قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا](مريم، الآية:46)،ذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير أنّ "الاستفهام للإنكار إنكارا لتجافي إبراهيم عن عبادة أصنامهم، واللّام في " لأرجمنّك" موطّئة للقسم تأكيدا على أنّه راجمه إن لم ينته عن كفره بآلهتهم، والرّجم الرّمي بالحجارة، وهو كناية مشهورة عن معنى القتل بذلك الرمي. وجملة "واهجرني مليًّا"عطف على جملة "لئن لم تنته لأرجمنّك" وذلك أنّه هدّده بعقوبة آجلة إن لم يقلع عن كفره بآلهتهم، وبعقوبة عاجلة وهي طرده من معاشرته وقطع مكالمته.[38]

كما استعمل قومه العنف والقوّة ضدّه، قال تعالى: [أُفٍ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ(68)] (الأنبياء، الآيات:67-68).

أي: "حرّقوه بشدّة وتكلّفوا في إحراقه ما وسعكم، وقد أجمعوا على ذلك وجمعوا الحطب من هنا وهناك، وتقرّبوا إلى آلهتهم بهذا العمل، وأعدّوا العدّة لإلقائه في النّار الّتي أجّجوها، فاستسلم سيّدنا إبراهيم "عليه السلام" لله، واتجّه إليه بقلبه يدعوه بخشوع وهو راض بقضائه، فسلب الله النّار قوّة الإحراق وجعلها بردا وسلاما عليه، فبُهت القوم، وخاب ظنّهم بآلهتهم قال تعالى:" وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِين".[39]

4.6 الاحتكام إلى سلطة الآباء والتّقاليد:

أجاب بها قوم إبراهيم لما سألهم -عليه السلام- عن الأصنام قال تعالى: [**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِين (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53)قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56)**](الأنبياء، الآيات: 51 - 56).

في جوابهم هذا توهّموا إقناعه بأنّ عبادة تلك الأصنام كانت من عادة آبائهم فحسبوه مثلهم يُقدِّس عمل الآباء ولا ينظر في مصادفته للحقّ، ولذلك لم يلبث أن أجابهم: " لقد كنتم أنتم وآباءكم في ضلال مبين".[40]

5.6 مغالطة السّخرية:

عادة ما تقوم هذه الاستراتيجيّة على السخرية والاستهزاء من الخصم، بدل التّدليل والحجاج،[41] وتتجسّد هذه المغالطة في قوله تعالى: [قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ]؛ أي هذا القول الّذي قلته، (أي إنكارك أنّ ما يكون عليه آباؤهم ضلال" قال لقد كنتم أنتم وآباءكم في ضلال مبين"، والّذي جئتنا به، هل هو حقّ وجدّ؟ أم كلامك لنا، كلام لاعب مستهزئ، لا يدري ما يقول؟ وهذا الّذي أرادوا، وإنّما ردّوا الكلام بين الأمرين، لأنّهم نزّلوه منزلة المتقرّر المعلوم عند كل أحد، أنّ الكلام الذي جاء به إبراهيم، كلام سفيه لا يعقل ما يقول.[42]

7. أشكال المغالطة في مناظرة إبراهيم-عليه السلام-للنّمرود:

النّمرود بن كنعان هو ملك بابل المتمرّد على وحدانية الله وربوبيته و كان هذا الملك الكافر الجبّار يعبد الكواكب ويصنع لها الهياكل، فتوجّه إليه إبراهيم فطلب منه دليلا على وجود الربّ الّذي يدعوا إليه في قوله تعالى:[**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهَ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**] (البقرة، الآية: 258). ففي هذا النّص القرآنيّ مناظرة على الوجه التّالي:

المعلّل " وهو إبراهيم عليه السلام." رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ" أي إنّ الدّليل على وجود الربّ حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها. وهذا دليل على وجود الفاعل لأنّها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجّد أوجدها وهو الربّ، فهو الّذي يصحّ أن أعبده وأدعوه وألجأ إليه وحده لا شريك له.[43]

السائل" وهو النّمرود، قال على سبيل المغالطة: {أنا أحيي وأميت} ثم استدلّ على ادّعائه هذا بأن أحضر رجلين من السّجن فقتل أحدهما وعفا عن الآخر، فكأنّه قد أحيا هذا وأمات الآخر وأوهم بهذا أنّه نقض دليل إبراهيم وأبان بطلانه.

وهذا ليس بمعارضة للخليل-عليه السّلام- بل تعنّت ومكابرة، فالخليل استدلّ على وجود الخالق جلّ وعلا بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيوانات وإماتتها على وجود فاعل، فلابدّ من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة، من خلقها وتسخيرها وتسيير هذه الكواكب والرّياح والسّحاب والمطر وخلق هذه المخلوقات الّتي توجد مشاهدة ثم إماتتها ولهذا قال إبراهيم " ربّي يُحيي ويُميت".[44]

فالحجّة الصّادرة من نمرود حجّة مغالطة لأنّها بُنيت على مقدّمة خاطئة وهي تفسير حقيقة الإحياء بالتخلّي عن المسجون والإماتة لقتله، وتسمّى (مغالطة المصادرة على المطلوب) الّتي يجعل فيها المغالط النّتيجة الّتي يريدها في المقدّمة نفسها، فهو لا يبرهن عليها بل يفترض صحّتها بإعادة صياغتها في النّتيجة بطريقة تُوهمنا بأنّنا حصلنا عليها كنتيجة للمقدّمة".[45]

ففي هذا النوع من المغالطات تتوقف معرفة النتيجة على معرفة الدليل، ويتوقف فيه معرفة الدليل على معرفة النتيجة.

يمكن أن نصوغ هذه الحجّة المغالطة التي أتاها النّمرود كالآتي:

- المقدّمة الكبرى: النّمرود يُحيي ويُميت.
- المقدّمة الصغرى: الإتيان بمسجونين وأمره بقتل أحدهما والعفو عن الآخر.
- نتيجة: النّمرود منح الحياة لشخصٍ وأمات الآخر.

فهنا نلاحظ أنّ المقدّمة الكبرى لا تثبت حتى تثبت النتيجة، وهي أنّ النّمرود منح الحياة لشخص وأمات الآخر، ففي هذا الدليل مصادرة على المطلوب

فردّ عليه إبراهيم-عليه السّلام-**"إِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ"** أي: "هذه الشّمس مسخّرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخّرها خالقها ومُسيّرها وهو الله الّذي لا إله إلّا هو خالق كل شيء، فإن كنت كما زعمت أنّك تُحيي وتُميت فأتِ بهذه الشّمس من المغرب".[46]

يلاحظ من مناسبة نزول الآية التي أشار إليها ابن كثير أعلاه أنّ النمرود يغالط حين زعم أنّه يحيي ويميت، فكان ردّ إبراهيم –عليه السّلام- مفحما له، فقد أتاه بحجة نقضت دليله وأبانت باطل دعواه.

قوله تعالى: "فبهت الذي كفر" أي تحيّر واندهش، ولم يجد جوابا؛ فانقطعت حجّته،[47] فغلب إبراهيم الّذي كفر، لأنّ وقوف الخصم في المناظرة عجز.

8. المغالطات خارج -اللّغويّة:

قد تقع المغالطة في المنطق عن قصد صحيح محمود، كما يمكن أن تقع عن غرض فاسد،[48] ومن الأمثلة على أغراض محمودة للمغالطة ما فعله سيّدنا إبراهيم مع قومه كي يثبت باطل عقيدتهم بطريقة غير لغويّة. وأهمّ هذه الوسائل التي حضرت في مناظرة سيدنا إبراهيم نذكر ما يلي:[49]

1.8 تمكّن أحدهما بالدّليل القاطع ومحاولة إقناع الآخر:

قال الله تعالى على لسان إبراهيم-عليه السلام- : [**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُون (78) إِنِّي وَجَهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ (79)**] (الأنعام، الآيات:76-79).

أراد سيّدنا إبراهيم استدراج قومه فابتدأ بإظهار أنّه لا يرى تعدّد الآلهة ليصل بهم إلى التّوحيد واستبقى واحدا من معبوداتهم ففرض استحقاقه الإلهية كيلا لا ينفروا من الإصغاء إلى استدلاله.

وقوله: "هذا ربّي" أي خالقي ومدبّري فهو يستحق عبادتي. قاله على سبيل الفرض جريا على معتقد قومه ليصل بهم إلى نقض اعتقادهم فأظهر أنّه موافق ليهشّوا إلى ذلك ثم يكرّ عليهم بالإبطال إظهارا للإنصاف وطلب الحقّ، ولا يريبك في هذا أنّ صدور ما ظاهره كفر على لسانه- عليه السلام- لأنّه لما رأى أنّ ذلك طريق إلى إرشاد قومه وإنقاذهم من الكفر، واجتهد فرآه أرجى للقبول عندهم ساغ له التّصريح به لقصد الوصول إلى الحقّ وهو لا يعتقده، كالّذي يُكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.[50]

- الإله الحقّ ليس بآفل.
- ولكنّ القمر آفل.
- إذن القمر ليس بإله.

وقد لقن الله إبراهيم–عليه السّلام- هذه الحجّة، أطلعه على ملكوت السّماوات والأرض، ليكون على يقين تام بقدرته وبديع صنعه، وأحقّيته في التفرّد بالعبادة، حيث جاراهم أوّلا فيما يقولون عن هذه الكواكب، فلمّا رأى كوكبا باديا في ظلمات اللّيل البهيم قال: هذا ربّي، فظنّوا أنّه وافقهم معتقداتهم، فلمّا غاب الكوكب قال: لا أحبّ الآفلين، لأنّها لا تصلح أن تكون آلهة بأيّ حال، فمن ذا الّذي يدبّر أمر العالم أثناء غيبته، ومن الّذي غَيّبهُ، لابدّ أنّ الّذي غيّبه أقوى منه، ربّما يكون القمر هو الّذي غيّبه، فلما غاب أظهر لهم أنّ الأمر محيّر، وأنّه لابدّ للمرء أن يفكّر ليهتدي إلى الإله الّذي يغيّر ولا يتغيّر، فلمّا رأى الشّمس بازغة وهي أكبر معبوداتهم، قال:

هذا ربي، فلما غربت، قال: يا قوم أقول لكم بصراحة، إنّ الإله الّذي ينبغي أن تتوجّه إليه القلوب هو الخالق البارئ الّذي احتجب بقوّة ظهوره عن سائر خلقه.[51]

2.8 جهل أحدهما بالموضوع، أو تجاهله أو عدم الاعتراف بجهله:

وتظهر هذه المغالطة حين هبّ سيّدنا إبراهيم إلى تحطيم الأصنام واغتنامه فرصة خروج القوم في يوم عيدهم للنّزهة، فتسلّل خفية إلى أصنامهم فحطّمها وعلّق الفأس على كبيرهم، لعلّهم يسألونه عن الّذي حطّمها، فلا يجدون له جوابا، فيعلمون حينئذٍ علم اليقين صدق ما قاله لهم فيستجيبون له ويؤمنون به.

فقد أراد إبراهيم -عليه السلام- من خلال هذا العمل تغليطهم وتضليلهم من أجل الكشف عن الحقيقة، فتحوّل إبراهيم -عليه السلام- سائلا وقومه معلّلون، فحين عودتهم وجدوا آلهتهم مهشّمة، ووجدوا الفأس معلّقا على كبيرهم، فعرفوا أنّ الّذي حطّمها إبراهيم، فسألوه فأومأ إلى كبيرهم، وقال في سخرية واستهزاءكما حكى القرآن عنه: **[قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ](الأنبياء63)**؛ أي إن كان في قدرتهم أن ينطقوا، وأن يكشفوا عن الجاني الّذي جنى عليهم، وحطّم رؤوسهم.

و قال تعالى: **[فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِم فَقَالُوا إِنَّكَم أَنْتُم الظَالِمُونَ(64)ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ(65)]**(الأنبياء، الآيتان: 64- 65).

فما كان منهم بعد هذه المواجهة إلّا أن رجعوا إلى أنفسهم يلومونها على ما وقع منها من تفريط في حق آلهتهم، وكيف أنّهم غفلوا عنها حتّى تمكّن إبراهيم من تحطيمها.... ثمّ عاودتهم إشراقة من نور، فاعترفوا لإبراهيم -عليه السلام- وهم ناكسوا الرّؤوس، تعْلُو وجوههم ذلّة بأنّ هذه الآلهة لا تنطق، فكيف نسألها.[52]

خاتمة:

قدّمت الدّراسة بعض أوجه المغالطات في خطابات قوم إبراهيم في مناظرتهم للخليل، ولكنّ النبيّ إبراهيم تصدّى لهذه المغالطات بحجج دامغة وبالدّليل القاطع وباستعمال أساليب ذكيّة في الحوار لم تدع لهم مجالا للردّ في الأخير، لكنّ تعنّتهم ومكابرتهم وتعصّبهم الشّديد لمعبوداتهم جعلهم يغمضون أعينهم أمام الحقيقة الجليّة التي بيّنها إبراهيم الخليل في مناظرته لهم، ورغم كلّ ما تعرّض له -عليه السلام-فقد نصره الله على أعدائه وجنّده بقوّة الحجّة

والقدرة على المراوغة في الكلام والاستدراج في الكلام وجعلهم يعترفون بالحقيقة بأفواههم دون شعور منهم. وهكذا كان إبراهيم -عليه السلام- بدعوته مدرسة في الحوار، ورمزا من رموز الخطاب، على الرّغم من عدم استجابة قومه له إلّا القليل منهم، إلّا أنّه واجه الباطل وحده وحطّمه بيده، وتبرّأ منه ومن أصحابه.

وقد أفضت بنا الدّراسة الّتي أردنا من خلالها بيان كيفية اشتغال المغالطة من خلال مناظرة إبراهيم الخليل لقومه الّتي ألفيناها في سور متفرّقة من كتابه العزيز إلى الكشف عن نماذج متنوّعة لهذه التّقنية الخطابية مثل ادّعائهم تقليد آبائهم حينما سألهم إبراهيم –عليه السّلام- عمّا إذا كانت هذه الآلهة الّتي يعبدونها تسمع أو تنفع أو تضرّ، فتجاهلوا بذلك السّؤال الّذي طُرح عليهم وأجابوا عن شيء آخر موهمين أنّهم أجابوا على المطلوب.

ومن الحجّج المغالطة الّتي استند إليها النّمرود في مناظرته للنبيّ إبراهيم أنّه يُحيي ويميت بأن استدلّ على ادّعائه بإحضار مسجونين فقتل أحدهما وعفا عن الآخر مُوهما أنّه أبان بطلان حجّة إبراهيم الخليل. ومثّل حجاج القوّة حجّة مغالطة ناتجة عن استخدام العنف المعنوي، وهذا ما بيّنه أمر القوم بحرقه، وتخويفه من غضب آلهتهم وتهديده بالرّجم بالحجارة والهجران من طرف والده.

وكان تحطيم إبراهيم –عليه السّلام- للأصنام وتعليق الفأس على كبيرهم، واستدراجهم حينما جاراهم في اعتقادهم حول عبادتهم للكواكب عند رؤيتها حتّى أفولها لكي يبطل دعواهم، ويجعلهم يكتشفون الحقيقة أمام أعينهم، حجتين مغالطتين غير لغويتين ولكنّ غرضها محمود أقامها عليهم خليل الله من أجل الكشف عن الحقيقة والدّعوة إلى التّوحيد.

الإحالات والهوامش:

1) ابن منظور، لسان العرب، ج7، دار صادر، بيروت، ص 363.
2) ينظر رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010، ص 13.
3) ينظر، باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، (2008)، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، د ط تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، ص 522،523.
4) محمد النويري، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، طباعة كلية الآداب بمنوبة، ص 406.

5) عبد الرحمان حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، دار القلم، دمشق، ط4، 1993 ص .300

6) عادل مصطفى، المغالطات المنطقية (فصل في المنطق غير الصوري)، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2007، ص 17.

7) ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

8) المرجع نفسه. ص407.

9) فيصل غازي مجهول، في الغلط والمغالطة أو السّفسطة اللّغوية، دار الكتب العلمية، 1971، ص18

10)ينظر، زمخشري بن حسب الله طيب، وعصام التجاني محمد إبراهيم، المغالطة ومنهج القرآن في الردّ عليها، مجلة الإسلام في آسيا، م: 11، ع: 2، 2014، الجامعة الإسلامية الماليزية، ص7.

11)فيصل غازي مجهول، في الغلط والمغالطة والسّفسطة اللغوية، مرجع سابق، ص18.

12)المرجع نفسه، ص: 21.

13)ينظر، حسان الباهي، المغالطات في الخطاب اليومي، مقاربة تداولية، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديثة، ط2، الأردن،2014، ص: 380،381.

14)ينظر، المرجع نفسه، ص: 381.

15)المرجع نفسه، ص: 381.

16)الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج8، ص: 15.

17)هارون عبد الرزاق، فن آداب البحث والمناظرة، ط1، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت،2017، ص: 14.

18)علي جريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطباعة والنش، المنصورة، ط1، 1989، ص: 64

19)عبد الرحمان حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993، ص: 375.

20)محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تح سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد، ص: 139.

21)عبد الرحمان حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، مرجع سابق، ص374.

22)ينظر، زكريا بشير إمام، أساليب الحجاج في القرآن الكريم- نماذج من الحجج الاستنباطية- المركز القومي للإنتاج الإعلامي، 1995، ص: 9،10.

23)هارون عبد الرزاق، فن آداب البحث والمناظرة، مرجع سابق، ص: 15.

24)المرجع نفسه، ص، ن.

25)عبد الرحمان حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، مرجع سابق، ص: 361.

26)المرجع نفسه، ص ن.

27)عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار رامان الرباط، ط1، 2013، ص: 130.

28)عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ط1، 2001، ص: 9.

29)المرجع نفسه ص: 9.

30)محمد الأمين مصدق، *آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات*، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الآداب واللّغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020/2019، ص: 74.

31)عادل مصطفى، المغالطات المنطقية (فصول في المنطق الصوري)، مرجع سابق، ص: 18

32)مختصر المغالطات المنطقية لعادل مصطفى اختصره مرضي مشوح العتري، ص: 5،

33) http:// www.alukah.net (consulté le jour/mois/année

34)ينظر، محمد بكر إسماعيل، القصص القرآني من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل، دار المنار، ط2، 1997، ص.75

35)المرجع نفسه، ص57.

36)عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، مرجع سابق، ص: 454.

37)محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، الدار التونسية للنش، تونس، 1984، ص: 138

38)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص179.

39)محمد الطاهرابن عاشور. التحرير والتنوير، ج 19، ص138

40)فيصل غازي مجهول، في الغلط والمغالطة أو السفسطة اللغوية، مرجع سابق، ص: 34.

41)محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 19، ص140.

42)محمد النويري، الأساليب المغالطية مدخلا لنقد الحجاج، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ص: 426.

43)ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص328.

44)محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، مرجع سابق، ص120.

45)محمد بكر إسماعيل، القصص القرآني، مرجع سابق، ص63،62.

46)المرجع نفسه، ج17، ص95.

47)رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، مرجع سابق، ص 30.

48)عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسيرا لكلام الرحمان في تفسير كلام المنان، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002، ص 613.

49)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص525.

50)عبد الرحمان النجدي، أصول المناظرات وروائع المناظرات، دار التقوى، الإسكندرية، ط1، 2011، ص41.

51)أحمد دعدوش، المغالطات المنطقية في وسائل الإعلام، ط1، 2014، دار ناشري للمنشورات الإلكترونية، ص9.

52)أبو عمر محمد عبد الملك الزغبي، أصول المناظرات وروائع المناظرات، دار التقوى، الإسكندرية، ط1، 2011، ص، 43.

53)الإمام البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"،ج1، تح محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضيميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض،1409 ه، ص 314.

54)زمخشري بن حسب الله طيب، وعصام التجاني محمد إبراهيم، المغالطة ومنهج القرآن في الردّ عليها، ص120

55)ينظر، البشير عزوزي، الحجاج المغالط في شعر المتنبي – مقاربة حجاجية لآليات المغالطة في الكافوريات، حوليات الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد 5، عدد10، فيفري 2018، ص: 393.

56)محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتنوير، ج7، ص: 319-320.

57)ينظر، محمد بكر إسماعيل، القصص القرآني، مرجع سابق، ص: 65.

58)ينظر، المرجع نفسه، ص: 62.

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلا: الكتاب العربي القديم

- محمد بن مكرم بن علي بن منظور(ت711ه)، لسان العرب، ج7، دار صادر، بيروت.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه)، كتاب العين، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج8.
- ابن كثير(ت774ه)، تفسير القرآن العظيم ج5، دار الأندلس، بيروت، لبنان.
- الإمام البغوي، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، ج1، تح محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضيميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،1409ه.
- محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تح سعود بن عبد العزيز العريفي، دار عالم الفوائد.
- عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، تيسير كلام الرحمان في تفسير كلام المنان، تح عبد الرحمان بن معلّا اللّويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2002.

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم

- عادل مصطفى، المغالطات المنطقية (فصل في المنطق غير الصوري)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2007.

- رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010.

– أبو عمر محمد عبد الملك الزغبي، أصول المناظرات وروائع المناظرات، دار التقوى، الإسكندرية، ط1، 2011.

– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ط1، 2001.

– عبد اللّطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار رامان الرباط، ط1، 2013.

– زكريا بشير إمام، أساليب الحجاج في القرآن الكريم، المركز القومي للإنتاج الإعلامي،1995.

– باتريك شارودو ودومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، د ط تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2008.

– فيصل غازي مجهول، في الغلط والمغالطة أو السفسطة اللغوية، دار الكتب العلمية، 1971.

–عبد الرحمان حنبكة الميداني ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993.

–علي جريشة، أدب الحوار والمناظرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط1، 1989.

– محمد بكر إسماعيل، القصص القرآني من آدم عليه السلام إلى أصحاب الفيل، دار المنار، ط2، 1997.

– عبد الرحمان النّجدي، أصول المناظرات وروائع المناظرات، دار التقوى، الإسكندرية، ط1، 2011.

– حمادي صمود وآخرون، أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، طباعة كلية الآداب بمنوبة.

– حافظ إسماعيل علوي وآخرون، كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديثة، الأردن،2014.

ثالثا: المقالات

– عصام التجاني محمد إبراهيم، زمخشري بن حسب الله طيب، 2014، المغالطة ومنهج القرآن في الردّ عليها، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، المجلد11، العدد2، ص7.

– البشير عزوزي، الحجاج المغالط في شعر المتنبي– مقاربة حجاجية لآليات المغالطة في الكافوريات، حوليات الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد 5، عدد10، فيفري 2018، صفحات: 329–343.

رابعا: الأطروحات

– محمد الأمين مصدق، 2019،2020آليات الحجاج في مناظرات الشيخ أحمد ديدات، *أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الآداب واللّغة العربية*، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة،

خامسا: مواقع الشبكية

- مختصر المغالطات المنطقية لعادل مصطفى اختصره مرضي مشوح العتري، ص5، www.alukah.net